

## خطي بالشيء ...

### لأستاذ جليل

الرافعي ، المجمع اللغوي ، أزهرى  
المصورة ، اليازجى ... ..

— ٢ —

طالع الأستاذ الرافعي (رحمه الله) كلمة المجمع اللغوي (البلاغ ١٧ شوال ١٣٥٢) فنشر مقالة عنوانها (أول اللفظ من المجمع اللغوي، رد على رد) - البلاغ ١٨ شوال ١٣٥٢ - أظن<sup>(١)</sup> فيها في أمر البرقية ثم قال: «واتهى الأستاذ (أى مدره)<sup>(٢)</sup> المجمع الشيخ حسين والى) إلى مادة اللثة فلم يأتنا بكلام من الفصيح جاء فيه مثل استعمال (يحظى بتشريف) بل سكت عن هذا مع أنه هو كل ما يزيد. ثم قال: إنه يجوز استعمال الباء مع حظى واستدل بقول الزنجشري في الأساس (حظى بالمال وأحظاه الله بالبتين) وما هنا أردنا أن يبحث أعضاء المجمع في وجه استعمال حظى بالمال وحظى بالبتين، فأنهم إن اهتموا إليه فسروونه رداً عليهم. ولا تزال نطلب منهم أن يأتونا بالتاريخ الاجتماعي لهذا الفعل (حظى) لينكشف لهم الخطأ في استعماله. ثم قال فضيلته: (إنهم استعملوا التشريف بمعناها الأصلية لا بمعنى الحضور، ومعموله مفهوم أى تشريف جلالته إياه) قال هذا وسكت عن الباقي، والباقي هو قولهم (تشريف جلالته إياه لافتتاحه) فإذا لم تكن هذه اللام في (افتتاحه) نصاً في تقييد معنى التشريف بالحضور فما موضعها هنا؟ إن المجمع على كل حال قد حظى بتشريف جلالته إياه) إذا أريد من التشريف معناه الأصلي، فإن هذا - المجمع إنما هو عناية سامية من جلالة مولانا الملك وأثر من آثار فضله وبركة من بركات يمنه وكل هذا تشريف، فعلى تأويل حضرة المعصوم يكون كلامهم لنوا لا محل له، وإلا فرده هو لنوا لا محل له»

\*\*\*

(١) الاطناب البلاغة في المنطق والوصف مدحاً كان أو ذماً، وأظن في الكلام بالغ فيه (اللسان)  
(٢) قال أبو زيد: المدرة لسان التوم والتكلم عنهم (اللسان)

حتى قيل إن سهم الفارس بلغ ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار<sup>(١)</sup>

ثم وجه ابن أبي سرح همه إلى الجنوب فنزا بلاد الثوبة من جديد، وبلغ دققة في سنة ٣١ هـ وقاتل أهلها قتالاً شديداً<sup>(٢)</sup>، ومع ذلك فإن النصر لم يتم لابن أبي سرح، فلجأ إلى مهادة التوبيين وعقد معهم صلحاً رواه من المؤرخين البلاذري والكندى والمقريزى وترجمه لين بول في «تاريخ مصر في العصور الوسطى» (ص ٢٠-٢١) وهو أشبه بمهادنة اقتصادية بين مصر والثوبة: هذه تدمم بشيء من الجيوب والهدس، وتلك ترسل إليهم الرقيق<sup>(٣)</sup> كذلك تولى ابن أبي سرح قيادة معركة بحرية نشبت سنة ٣١ هـ<sup>(٤)</sup> بين العرب والبيزنطيين تحت قيادة ملكهم قسطنطين بن هرقل، وكانت النصر للعرب على الروم في هذه الموقعة التي عرفت باسم موقعة «السوارى» أو «ذات السوارى» لكثرة سوارى المراكب التي اشتركت في القتال<sup>(٥)</sup>

أما مثير هذه الحرب فهو قسطنطين بن هرقل فلقد دب في نفسه ديب السخط فعمل على الأخذ بالثار لما أصاب المسلمون من أملاكه في غرب مصر، فخرج في عدد من المراكب يتراوح بين خمسمائة وألف على ما ذهب إليه المؤرخون على اختلافهم، وخرج ابن أبي سرح بمائة مراكب، واشتبك القتال بالعرب من الساحل الإفريقي في الفرضة المسماة بفرضة زواره<sup>(٦)</sup>

مس ابن السليم مس

(١) البلاذري ص ٢٣٤، والكندى ص ١٢ (ذكر البلاذري ان النزو تم في سنة ٢٧ هـ: ٢٨ هـ، ٢٩ هـ)

(٢) يد لك على شدة القتال بين العرب وأهل الثوبة (أو الأسود) هنا البيت الذي رواه الكندى:

لم ترعيني مثل يوم دمقله والحيل تمدو بالروع متقله

(٣) البلاذري ص ٢٤٥ - ٢٤٦ والكندى ص ١٢ - ١٣

(٤) يؤكد الطبري أن هذه المعركة حدثت سنة ٣١ هـ لا ٣٤ هـ كما ذكر بعض المؤرخين.

(٥) روى الطبري أن عدد المراكب بلغ خمسمائة (وقيل ستائة) وقال الكندى ص ١٣ أن عدد مراكب الروم بلغ ألفاً (وقيل سبعمائة) وبلغ عدد مراكب المسلمين مائتين

(٦) الطبري (طبعة القاهرة) ج ٥ ص ٦٩، ٧٠

المحظوظين لكنهم ما أخطأوا في فعل (الخطوة) كما قال (الأديب الصغير) اليوم، وأديب كبير من قبل

\*\*\*

رد الأستاذ ارافنى (رحمه الله) في (البلاغ ٢١ شوال ١٣٥٢) على الأستاذ أزهرى المنصورة بمقالة عنوانها (حظى بالشيء) ومن هذا الرد :

جاءنا حضرة أزهرى المنصورة بالحجة القاطمة والشهادة القائمة على أن (حظى بالشيء) هي من كلام العرب، فكان كل ما قاله في هذا هو هذا : (قال ديوان الحماسة (وأورد البيت) وقال الأساس (وذكر قوله)

نحن نشير في كلامنا في انتقاد (المشرين حضرة) إلى مقامز دقيقة لا نستطيع أن نكتشفها، ولقد طالبناهم أن يأتونا بالتاريخ الاجتماعي لفعل (حظى) إن كانوا علماء لغة وفلاسفة لغة، وسألناهم عن الكلام الفصيح الذى جاء فيه مثل قولهم (حظى بتشريف) وما نجعل ما قاله الأساس ولا بيت الحماسة، ولو سأل (أزهرى) حضرة الأستاذ صاحب البلاغ ليبيّن له أننا كتبنا هذا البيت في كلتنا الثانية في الرد على فضيلة الأستاذ الشيخ والى ثم ضربنا عليه وأسقطناه من الكلام إذ ليس من عملنا نحن أن نأتى بالأدلة الفاسدة ثم نزيها، ونبين فسادها

البيت لمحمد بن بشير الخارجي وهو من شواهد النحاة المشهورة ولا مطعن عليه. لكن الشاعر لا يريد الخطوة بل أراد معنى آخر فضايق باللفظ، ولم يوفق إلى عرضه فاضطر أن يضمن (حظى) معنى (ظفر) ونقل الفعل عن أصله، وحوله عن دلالاته فلم يبق الكلمة حظى بل ظفر وسقطت حجة أزهرى

وقد نص النحاة في شرح البيت على ما ذكرناه من معنى التضمين، ويدل عليه أن بشار بن برد لما أراد هذا المعنى وأطلق العبارة لم يستعمل حظى بل قال :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وقاز بالطيبات الفانك الحج  
أما قول صاحب أساس البلاغة فلا دليل فيه لأعضاء الجمع بل هو من دليلنا نحن، لأننا نذكر الاستعمال ونسبته مقيداً باعتبارين : الأول أنه من أعضاء جمع اللغة، والثاني أنه في كلهم المرفوعة إلى جلالة الملك

### الأستاذ الرفعى وأزهرى المنصورة

في ١٩ من شوال سنة ١٣٥٢ ظهرت في (البلاغ) كلمة عنوانها « حظى بالشيء والأديب الصغير » للأستاذ أزهرى المنصورة. ومما قاله : « قال (ديوان الحماسة) :  
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته

ومد من القرح للإبواب أن يلجا  
وقال (الأساس) : « وحظى بالمال ، وتقول : ما حيلى يطائل <sup>(١)</sup> ، ولا حظى بتائل »

وديوان الحماسة هو الذى اختاره أبو تمام ، قالوا : « لم يجمع في المتعلقات مثل ما جمع أبو تمام <sup>(٢)</sup> » وأبو تمام حجة، فاقولك فيأرواه من شعر العرب . قال (الكشاف) : « وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو <sup>(٣)</sup> من علماء العربية ، فاجل ما يقوله بمنزلة ما يرويه . ألا ترى إلى قول العلماء : (الدليل عليه بيت الحماسة) فيقتنون بذلك لو توهم بروايته وإتقانه »  
والأساس هو (أساس البلاغة) لأستاذ الدنيا جار الله « ومن خصائصه - كما قال أبو القاسم - تحيّر ما وقع في عبارات البدعيين ، وانطوى تحت استهلات المنطقين »

الأديب الصغير لم يحظ بالصواب حين خطأ (حظى بالشيء) في قول حضرة أعضاء الجمع اللغوي لا (حضرات أعضاء الجمع) كما قالت حضرة ، لأن الأعضاء كلهم أجمعين حضرة واحدة ، ومن المستحيل أن يكونوا حضرتين أو ثلاث حضرات أو أكثر من ذلك

أجل ، إن أعضاء الجمع اللغوي محظوظون <sup>(٤)</sup> كل

(١) قلت : في (القاصي) : حلوته كذا إذا حوته به ، غلبي به إذا ظفر به : وفي (الصباح) : لم يحل منه بطائل : لم يستفد منه كبير فائدة ، ولا يتكلم به إلا مع الجهد

(٢) قلت : القول للزحصرى ويده : « ولا في القصدات مثل ما جمع للفضل » وفي شرح الحماسة للبريزي : « من أجود ما اختاروه من القصائد للفضيات ومن اللطعات الحماسة »

(٣) قلت : في (الكليات) : الفاء في خبر المبتدأ المقرون بان الوصلية شائع في عبارات المصنفين ، ووجهه على أن يجعل الشرط عطفاً على محذوف والفاء جوابه والشرطية خبر المبتدأ ، وإن جعل الواو لحال والشرط غير محتاج إلى الجزاء فاشبه الخبر بالجزء حيث قرن بالمبتدأ الشرط

(٤) في (السان) : « لم أسمع لمحظوظ يقبل أى أنهم لم يقولوا حظ » أى بالبناء لما لم يسم فاعله ، والهاثل هو الأزهرى وإن لم يذكره السان

وبعد هذا نقول (لأزهري) : إن سجمة الزخشرى التي استدلت بها هي كما ذكر سجع الرجل في كتابه من الكلام النث اليارد الذي لا وزن له ، وقد سمي الرجل كتابه أساس البلاغة ولم يسمه أساس اللغة «

قلت : قال الأستاذ الرافعي (رحمه الله) : وهو (أى بيت محمد بن بشر) من شواهد النجاة المشهورة

والشاهد فيه حذفه حرف الجر من (مدمن) ومثل ذلك جائر. ويحذف هذا الحرف في المطفوف على ما تضمن مثل المحذوف وإن انفصل عنه بلا كقوله — وهو من شواهدهم —

ما لمحب جلد أن يهجرأ ولا حبيب رافة فيجبرا  
وليت بشار المذكور في (الرد) حكاية لطيفة رواها أبو الفرج وابن الخطيب :

غضب بشار على سلم الخاسر<sup>(١)</sup>، وكان من تلامذته ورواه فاستشفع عليه بجماعة من أخوانه ، فجاءوه في أمره ، فقالوا : جئتك في حاجة ، فقال : كل حاجة لكم مقضية لإسلامك . قالوا : ما جئتك إلا في سلم ، ولا بد من أن ترضي عنه لنا ، فقال : أين هو الخبيث ؟ قالوا : ما هو ذا . فقام إليه سلم فقبل رأسه ، ومثل بين يديه وقال : يا أبا معاذ ، خربحك وأديبك . فقال : يا سلم من الذي يقول :

من راقب الناس لم يظفر بمحاجته / وغاز بالطيبات الفاتك الحج  
فقال : أنت يا أبا معاذ ، جملني الله فداءك ، قال : فن الذي يقول :  
من راقب الناس مات غمًا / وغاز بالسنفة الجسور .

قال : خربحك يقول ذلك . قال : أفتأخذ مما في التي قد عنيت بها وتبيت في استنباطها فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي حتى يروى ما تقول ويذهب شمري ؟ لا أرضى عنك أبداً . فما زال يتضرع إليه ويشفع له القوم حتى رضى عنه «

ولقد تجرأت فذكرت قول الأستاذ الرافعي (رحمه الله) : « إن سجمة الزخشرى التي ... » أجل أن أبين أن الكبير قد يحمل على شيء غضبه في بعض الأحيان فيقول . والشاهد في (الأساس) هو (وحظي بالمال) والسجمة إنما هي مثال

وإني لو قن حق موقن أن ليس في هذا العصر من يسبق

الأستاذ الرافعي في إجلال إمام الأئمة وعرفان مقداره وإذا استنزل بعض سجمات في (الأساس) مستنزل في (الكشاف) ما « تنقطع عليه أعناق المتأق السبق ، وتنى عنه خطا الجياد الفرح » وثبت عنده أقول بليغة ، قائلوها بلناء من الظراز الأول

\*\*\*

أجاب الأستاذ أزهري النصورة في (البلاغ ٢٦ شوال ١٣٥٢) - الأستاذ الرافعي (رحمه الله) وعنوان الجواب (أئمة اللغة ، حظي بالشيء ، الشيخ إبراهيم اليازجي) وبما قال :

« ١ - أوردنا بيت (الحماسة) وفيه أن (يحظى بمحاجته) ، وقد شرح هذا الديوان أئمة كثيرون ، وجمع الإمام التبريزي شروحه ، ولم يترض على قائل ذلك البيت معترض

٢ - وجئنا بكلام (الأساس) والزخشرى هو صاحب الكشاف عن حقائق التنزيل

٣ - وجاء في (نهج البلاغة) : (وحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون ، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون) وقد فسر العلامة (ابن أبي الحديد) المهد الذي فيه هذه اللفظة ولم ينتقدها ، وشارح النهج من أئمة العلم والأدب

وإذا قيل : هو النهج ، وقد قالوا فيه ما قالوه - قلنا : حال (النهج) تكال الأقوال لوفود العرب على كسرى ووفود قريش على سيف بن ذي يزن وأمثالها ، وقد اطمأنت الأئمة إلى عريبتها والنهج معظمه ظهر حين افتتال تلك الأقوال . والقرن الثاني والثالث أوله ومتصفه أقرب إلى العربية الأولى من آخره ومن جميع الرابع . وقد أمل ابن دريد في زمانه (ووفاته سنة ٣٢١) تلك الروايات والأساطير ، وأصبحت لفتها في كتاب (الأمالي) حجة المنهج<sup>(١)</sup>

٤ - وجاء في المقامات لابن الحريري (وهو من أئمة اللغة) في المقامة الأربعين : (نهضا وقد حظيا بدينارين) والعلامة ابن الحشاش البغدادي رسالة في مخطئة الحريري ، وقد غلظه في ألفاظ كثيرة في مقاماته ولم يخطئه في (حظيا بدينارين)

قد يكون هذا القتل (حظي بكذا) نشأ في الزمن الاسلامي

(١) قلت : وكلها - لا بهصها - مصوغة مصنوعة

(١) سمي الخاسر لكونه باع مصحفا واشترى به طنبوراً (الوقيات)

الطائف لرجل منهم : ما اسم هذا الحمل ، أردت الحمل العراق ،  
فقال : أليس ذلك اسمه الشقندف ؟ قلت : بلى ، فقال : هذا اسمه  
( الشقنداف ) فزاد في بناء الاسم زيادة المسمي .»

ومن كلمة الأستاذ أزهرى المنصورة « لم يقل أحد شيئاً في  
الفعل ( حظى بالشيء ) إلا العلامة الشيخ إبراهيم اليازجى وكان  
هذا الرجل قد جاء مصر وأنشأ فيها مجلة ( البيان ) ثم مجلة  
( الضياء ) وعلق ينقد وينلظ . وكان يغلط كثيراً في تنبؤاته  
وتنقده . ومن هفواته التي أذكرها زمن الطلب في الأزهر نخطته  
الأديب الكبير ( حافظاً ) في قول في كتاب ( البائسين ) وقد  
لاقاه بمد هذا النقد حجة الاسلام ( السيد محمد رشيد رضا )  
فقال له — وقد سمعنا قوله — : ( يا شيخ ، يا شيخ ، إن الذي  
خطأه في كلام حافظ إبراهيم هو في أول صحيح البخارى ) فهبت  
الشيخ إبراهيم ، وترك السيد وهو كاسف البال . وكان وقوف  
الشيخ اليازجى على المعجمات وكتب الآلات أكثر من اطلاعه  
على كلام العرب ، ومن هنا ومن فرط ميله إلى القياس هوى فيما  
هوى فيه »

(\*\*\* )

الاسكدرية

## الفصول والغايات

معجزة الشاعر الطنب

### أبي العلاء المعرى

طرفة من روائع الأدب العربى فى طريقته ، وفى  
أسلوبه ، وفى معانيه . وهو الذى قال فيه ناقده أبو  
الملاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون  
مفقوداً حتى طبع لأول مرة فى القاهرة وسدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود عيسى زى

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع فى قرابة ٥٠٠ صفحة

ويطلب بالمجلة من إدارة مجلة الرسالة ويباع فى جميع المكاتب الشهيرة

أو الأموى تشوه ألوف مثله لا قبل ذلك ، لكن هذا لا يضير ،  
وقد نجمت ألفاظ فى القرن الخامس فى ( الجزيرة ) ولما جاء الامام  
الزخشرى <sup>(١)</sup> وسمها استجداها وأودعها كتبه

كيف كانت الحال لو لم يجيء الاسلامى والمولد والمرب ؟  
وهل كانت ألفاظ ( الجزيرة ) فى الجاهلية تجزى فى تلك المدينة  
الزاخرة ؟ »

قلت : أشار الأستاذ ( أزهرى المنصورة ) إلى ناشئات القرن  
الخامس أو ( نواشئة ) وإبداع الزخشرى بعضها كتبه . وهذه  
تتفة منها فى ( أساسه ) :

« أهل الحجاز يسمون الزرع والطعام ( عيشاً )

سماعى من فتيات مكة : الصوفية <sup>(٢)</sup> ( الوقية ) : لان  
الطعام لوفاً وهو اللوك والمضغ الشديد

سمتهم يقولون فى كل شيء لا يحسن الانسان عمله : قد ( عقه )  
اكثرت من أعرابى يقال لى أعطى من ( سلطانين ) أراد  
من خيار الدنانير

سمت خادماً من اليمامة يقول — وقد وكف السق — :  
يا سيدى هل ( أهب ) عليه التراب بمعنى هل أجمله عليه ، وهو  
من المبة لأن معنى وهب له الشيء جملة له  
رأيت العرب يسمون الكزبرة ( الدقة ) وسمت باعة مكة  
يتادون عليها بهذا الاسم

سمت بمكة من يقول لحامل الجوائق <sup>(٣)</sup> ( استشق به ) أى  
حرفه على أحد شقيه حتى ينقذ الباب

سمت بعضهم يقول : ( عكشتك ) بمعنى سبقتك من قوله  
( عليه السلام ) : « سبقت إليها عكاشة » وهو عكاشة بن  
عصم الأنصارى »

ومما أورده الامام الزخشرى فى ( كشفه ) : « مما طن على  
أذن من ملح العرب أنهم يسمون مركباً من صراكهم بالشقندف  
وهو مركب خفيف ليس فى ثقل بحامل العراق ، قلت فى طريق

(١) قلت : ولادة الزخشرى سنة ٤٦٧ ، وتوفى سنة ٥٣٨ كما ذكر  
ابن خلكان

(٢) فى الأساس : الصوفية زفانة حفانة ، يرتصون ويمجرون الطعام  
يحفناتهم ، والزخشرى حرب الجماعة ، وتهجنه إياها فى كشفه كثير

(٣) الجوائق وعاء معروف عرب كواله كما فى الفتح والصواب أنه  
عرب جواله بالميم الفارسية للتقطعة بثلاث من تحت ج جوائق بالفتح ( التاج )  
أى فتح الميم